الهجرة النّبوية - دراسة في الأسباب والمنجزات -

Prophetic Migration - A Study of Causes and Achievements -

لكحل مراد، جامعة المسيلة (الجزائر)

LAKHAL Mourad. M'sila university (Algeria)

mourad.lakhal@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2020/02/21 تاريخ القبول: 2020/03/22 تاريخ النشر:2020/03/31

الملخص:

من أبرز أحداث السيرة النبوية ووقائعها هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة إلى المدينة، فبفضلها كتب لرسالة الإسلام القبول في الأرض والتمكين بعدها، وعلى هذا الأساس جاءت دراستنا هذه من أجل معالجة الإشكالية التالية : ما هي أهم الأسباب والدّوافع التي بعثت على هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه؟ وماهي أهم نتائج هذه الهجرة المباركة ومنجزاتها؟ وفي خضم ذلك عالجنا الإشكاليات الفرعية الآتية: ماهي الوسائل والطرائق التي استخدمها زعماء مكة لمحاربة الدّعوة والقضاء عليها؟ وإلى أي مدى أثرت هذه الطرائق في الحد من توسيع نطاق الدّعوة؟ وكيف سعى رسول الله إلى إرساء قواعد دولة جديدة بيثرب؟ وبعد معالجة هذه الإشكاليات يتضح جليا أن الظروف التي أحاطت بالدعوة في بداية أمرها عسّرت عملية نشرها وبثّها في مكّة وما جاورها، إذ استخدمت قريش كلّ وسيلة في سبيل القضاء على الدّعوة الإسلامية، من صدّ وإغراء، وتعذيب للمؤمنين، وتشويه للرسالة وصاحبها، مما جعل الهجرة إلى يثرب أمرا لازما تقتضيه مصلحة الدّعوة، وقد سعى رسول الله بعدها لتثبيت دعائم الدّولة الجديدة فكانت أولى إنجازاته بناء المسجد والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وإصدار الوثيقة أو الدّستور الاسلامي في المدينة، وإعداد جيش لحماية الدّولة، والسّعي لتحقيق الأهداف العالمية لرسالة الإسلام.

كلمات مفتاحية: الهجرة، مكة، المدينة، أسباب، منجزات.

المؤلف المرسل: لكحل مراد ، **الإيميل:** *mourad.lakhal@univ-msila.dz*

Abstract:

Among the most prominent events of the Prophet's life, the emigration of the Messenger and his companions from Mecca to Medina, on this basis, our study came to answer the following questions: What are the most important reasons and motives that led to the emigration of the Messenger and his companions? What are the most important results and achievements of this blessed migration? After searching, it is clear that the circumstances that surrounded the islamic call at the beginning made it difficult to publish and broadcast it in Makkah and its environs, as Quraish used all means in order to eliminate the Islamic call.

Keywords: immigration, Mecca, Medina, causes, achievements,

مقدّمة:

يعدّ موضوع هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة من أهم محاور تاريخ الإسلام والسّيرة النبوية ، لما لها من أثر كبير على الرّسالة الإسلامية ومصيرها، وكذا لما فيها من العبرة والعظة، فمن أراد من حملة الأفكار وأصحاب القضايا أن ينير دربه ويصنع لمشروعه الصلاح والنضج، فلا بد أن يقتفي أثر رسول الله ﷺ وأصحابه فيما عملوا من نقل مشروعهم الرّسالي من مكة إلى المدينة في شكل هجرة جماعية، خاصة بعد أن تأكّد لهم بأن مكّة لم تعد صالحة لاحتضان الرسالة، وموضوع بحثنا من هذا المنطلق يتناول الأسباب التي حملت على هذه الهجرة، وأهم نتائجها وآثارها فما هي أهم الأسباب والدّوافع التي بعثت على هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه؟ وماهي أهم نتائج هذه الهجرة المباركة ومنجزاتها؟

على أنّ أهمية البحث تكمن في كونه يتناول بالدّراسة أعظم هجرة بشرية جماعية عرفها التّاريخ، ليس من حيث عدد المهاجرين بل من حيث تأثيراتها وأبعادها، وكذا أهدافها وغاياتها ، كما يسلّط الضّوء على فترة حاسمة في تاريخ الإسلام عموما والرسالة النبويّة خصوصا، إذ كانت رسالة الإسلام فيها على المحك، فإمّا أن يكتب لها التوفيق والحياة، وإمّا أن تكون نهايتها الوأد قبل أن تولد، كما أنّ ما نتج عن الهجرة من آثار عظيمة جعل من الموضوع ذا أهمية، وجعل من الهجرة نهجا يحتذى به.

وكان منهجنا في هذا العمل قائما على التّقصي والاستقراء، مضمّنا آلية الوصف والتحليل للمواقف التاريخية، فكان عملنا على رصد أسباب ونتائج الهجرة النبوية وتنظيمها وتصنيفها في سياق تاريخي منسجم، يتماشى وواقع الأحداث وترتيبها.

أوّلا - أسباب الـهجرة ودوافعها:

اتّسمت الدّعوة النّبوية في بداية أمرها بالكتمان والسّرية حتى عن أقرب الناس، وكانت الأوامر النّبوية على وجوب المحافظة على السرية واضحة وصارمة، وكان ﷺ يكوّن من بعض المسلمين مجموعات تختفي اختفاء استعداد وتدريب، لا اختفاء جبن وهروب حسب ما تقتضيه التّدبيرات، ومما يدل على أن الرسول ﷺ كان يعد أتباعه ليكونوا بناة الدولة وحملة الدعوة، وقادة الأمم، هو حرصه الشديد على هذا التنظيم السّري الدقيق، فلو كان مجرد داعية لما احتاج الأمر إلى كل هذا [1].

وبعد الإعداد العظيم الذي قام به النبي ﷺ لتربية أصحابه، وبناء الجماعة المسلمة المنظمة الأولى على أسس عقدية، وتعبدية وخلقية رفيعة المستوى، حان موعد إعلان الدعوة بنزول قول الله تعالى [2]: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[3]، وقوله تعالى: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ}[4].

"فخرج رسول الله ﷺ حتّى صعد الصفا فهتف يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، فقال: يا بني فلان يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدّقي؟ قالوا: ما جرّبنا عليك كذبا ، قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبّا لك أما جمعتنا إلّا لهذا؟! ثمّ قام"[5].

---

[1]- الصلابي علي محمد: **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، دار المعرفة، بيروت، ط7، 2008، ج1 ص 93-95.

[2]- سورة الشعراء الآيتين 215،214..

[3]- ابن كثير عماد الدين أبو الفدا إسماعيل ت774هـ: **السيرة النبوية**، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة بيروت، 1976، ج1، ص455.

[4]- سورة الحجر الآيات 94-97.

[5]- رواه مسلم في صحيحه، ،تح: أبو قتيبة نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، 1426، ج1، ص 141،142عن ابن عباس، رقم 208 ، كتاب الايمان، باب في قوله تعالى:"وأنذر عشيرتك الأقربين"، أكرم

كانت النّتيجة لهذا الصدع هي الصد والإعراض والسّخرية والإيذاء والتكذيب، والكيد المدبر المدروس، وقد اشتدّ الصراع بين النبي ﷺ وصحبه، وبين شيوخ الوثنية وزعمائها، وأصبح الناس في مكة يتناقلون أخبار ذلك الصراع في كل مكان، وكان هذا في حد ذاته مكسبًا عظيمًا للدعوة،ساهم فيه أشد وألد أعدائها، ممن كان يشيعون في القبائل مقالة السوء عنها.

وعليه فقد تظافرت عدّة ظروف وعوامل جعلت من هجرة النّبي أمرا حتميا إذا ما أراد الحفاظ عن دعوته ورسالته ومن هذه الأسباب:

1-1- إعتراض المشركين عن الدّعوة وعدم صلاحية مكّة لاحتضان الرّسالة الخالدة:

وذلك لإجماع المشركين و تفنّنهم في محاربة الدعوة التي عرَّت واقعهم الجاهلي، وعابت آلهتهم وسفّهت أحلامهم، وآراءهم وأفكارهم، وتصوراتهم عن الله والحياة والإنسان والكون، فاتخذوا العديد من الوسائل والمحاولات لإيقاف الدّعوة وإسكات صوتها، أو تحجيمها وتحديد مجال انتشارها.

فدعوة النبي ﷺ مسّت كبرياء قريش فأحسّت بالأرض تميد بها، حيث كان ذوو الأنساب في رفعة وشرف يحسبون النّاس دونهم وأقل منهم مستوى ، فكان لابد من أن يقاوموا رسول الله حتّى تبقى لهم هذه المنزلة، خاصّة وأن النبي أعلنها مدوية لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، إضافة إلى بعض تعاليم الإسلام التّي لا يقبلها شرفاءهم، وزاد خوف قريش بإقبال الضّعفاء على قبول دعوة محمّد وصار السّيد من المسلمين مثل العبد، فمن ثمّ جمعت قريش كيدها لمقاومة هذا التّيار الذّي يهدّد مصلحتهم المادية والسّياسية والدينية، إذ صار يدعو إلى ديانة إبراهيم فماذا يبقى لهم بعد ذلك؟[6].

قال ابن هشام: " فلمّا جاءهم رسول الله ﷺ بما عرفوا من الحقّ وعرفوا صدقه فيما حدّث وموقع نبوّته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه عمّا سألوا عنه، حال الحسدُ منهم له بينهم وبين إتّباعه وتصديقه، فعتوا على الله وتركوا أمره عيانا ولجّوا فيما هم عليه من

ضياء العمري: **السيرة النبوية الصّحيحة**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط6، 1994،ج1، ص 141، 142.

[6]- عبد القدوس الأنصاري: **طريق الهجرة النبوية**، مطابع الرّوضة، جدّة، ط1، 1987، ص15.

الكفر فقال قائلهم: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلّكم تغلبون، أي اجعلوه لغوا وباطلا واتّخذوه هزؤا لعلّكم تغلبونه بذلك، فإنّكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه يوما غلبكم"[7].

وكانت أهم اعتراضات زعماء الشّرك موجهة نحو وحدانية الله تعالى، والإيمان باليوم الآخر وكفرهم به، ورسالة النبي ﷺ واتهامه بشتى الصفات ، والقرآن الكريم الذي أنزل عليه من رب العالمين، وقولهم بأنه شعر وافتراء[8]، وعلى هذا كانت هجرة النبي ﷺ امتدادا لهجرة إخوانهم من الأنبياء الذّين خرجوا بدعوتهم من بيئة متعفّنة، متطلّعين إلى بيئة رحبة وأفق أوسع.

1-2- محاولة قريش إبعاد أبي طالب عن مناصرة وحماية رسول الله ﷺ:

من الطّرق التّي سعى بها زعماء قريش لإيقاف الدّعوة استخدام الوساطة لإثناء النّبي عن عزمه في نشر رسالته فقد جاءت قريش إلى أبي طالب وقالوا له: يا أبا طالب إنّ ابن أخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا وضلل آباءنا فإمّا أن تكفّه عنّا وإمّا أن تخلّي بيننا وبينه، فإنّك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه، فقال لهم أبو طالب قولا رقيقا وردّهم ردّا جميلا فانصرفوا عنه.[9]

فذهب أبو طالب إلى النّبي محاولا إثناءه عن عزمه فقال عليه السلام: والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتّى يظهره الله أو أهلك دونه ما

---

[7]- ابن هشام أبو محمد عبد الملك ت 213 هـ: **السيرة النبوية**، تح مصطفى السقّا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار الكتب المصرية، ج1، ص 313.

[3]- الصّلابي: المرجع السّابق، 122-127.

[9]- ابن هشام: المصدر السّابق، ج1، ص265، الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ت 310 هـ: **تاريخ الرّسل والملوك**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1960 ،ج2، ص 323، حسن ابراهيم حسن:**تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والديني والاجتماعي**، دار الجيل، بيروت، ط 2001،15،ج1، ص72.

تركته، ثمّ بكى ﷺ فقال له عمّه: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا[10].

ذاع أمر حماية أبي طالب لابن أخيه، وتصميمه على مناصرته وعدم خذلانه، فاشتد ذلك على قريش غمًّا وحسدًا ومكرًا، فمشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد، أنهد فتى في قريش، وأجملهم، فلك عقله[11] ونصره، واتخذه ولدًا فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي خالف دينك، ودين آبائك، وفرق جماعة قومك وسفه أحلامنا، فنقتله فإنما هو رجل برجل قال: «والله لبئس ما تسومونني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني فتقتلونه، هذا والله ما لا يكون أبدا، ما هذا بالنَّصف تسومونني سوم العرير[12] الذّليل!»[13]

قد كان كسب النبي ﷺ عمه في صف الدّفاع عنه، نصرًا عظيمًا، وقد استفاد ﷺ من العرف القبلي فتمتع بحماية العشيرة، ومنع من أي اعتداء يقع عليه، وهذا يدل على فهم النبي ﷺ للواقع الذي يتحرك فيه، وفي ذلك درس بالغ للدعاة إلى الله تعالى، للتعامل مع بيئتهم ومجتمعاتهم والاستفادة من القوانين والأعراف والتقاليد لخدمة دين الله.

"على أن حماية أقارب الرسول ﷺ له لم تكن حماية للرّسالة التي بعث بها ، وإنّما كانت حماية لشخصه من الغريب، وإذا أمكن أن تستغلّ هذه الحماية من قبل المسلمين وسيلة من

---

[10]- ابن اسحاق محمد بن يسار المطلبي ت151هـ: **السّيرة النبوية**، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ص196، ابن هشام: المصدر السّابق، ج1، ص266، السهيلي أبو القاسم عبد الرّحمان بن عبد الله ت 581هـ: **الرّوض الأنف في تفسير السّيرة النبوية** لابن هشام، تح: مجدي بن منصور بن سيد الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص7،8، ابن كثير: المصدر السابق، ج1، ص 463،464.

[11]- من العقل وهو الدّية، أي ديته إذا قتل، ابن منظور جمال الدّين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري ت 711 هـ: **لسان العرب**، تح: عبد الله عبد الكريم وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ج4،ص 3048، مادة عقل.

[12]- عريرا أي غريبا مجاورا دخيلا. ابن منظور: المصدر السابق ، ج4، ص2875، مادة عرر.

[13]- ابن هشام: المصدر السّابق، ج1، ص266 ،267، ابن سعد محمد بن منيع الزّهري ت 230هـ: **الطّبقات الكبرى**، تح: محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2001، ج1، ص171.

وسائل الجهاد والتغلّب على الكافرين والرّد لمكائدهم وعدوانهم فأنعم بذلك من جهد مشكور وسبيل ينتهون إليها"[14].

1-3- محاولة تشويه دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم:

قام مشركو مكة بمحاولة تشويه دعوة الرسول ﷺ ، فنظمت قريش حربًا إعلامية ضده لتشويهه، قادها الوليد بن المغيرة وأصحابه فاتهموه بالسّحر والجنون والكذب والكهانة وقول الشعر، قال تعالى: {وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم وَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّاب أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيءٌ عُجَابٌ وَانْطَلَقَ المَلَأُ مِنهُم أَن امشُوا واصْبِرُوا عَلى آلهَتِكُم إِنَّ هَذَا لَشَيءٌ يُرَاد}[15] وقال: {فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ المَنُون قُلْ تَرَبّصُوا فَإِنّي مَعَكُم مِنَ المُتَرَبّصِينَ}[16] انظروا إلى جرأتهم على الله ورسوله جاءهم لينقذهم من النّار وهم يستهزؤون به ، إنّ الكفر والشرك بليدان محدودا الموهبة وإن اتّسما بالمثابرة والصوت الجهوري والعصا الغليظة، هكذا يهزأ الظلال من الحق ويسخر الجهل من العلم ويتيه بكبريائه وذكائه المحدود الذي عكف على الحجارة والخشب والتّمر يعبدهم فإذا جاع أكلهم وحطمهم، ويقول: {مَا نَعْبُدُهُم إِلَّا لِيُقَرّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى}[17] ورسول الله مظهر لأمر الله لا يستخفي به، مُبادلهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال أوثانهم وفراقه إياهم على كفرهم[18].

1-4- ما تعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى والتعذيب:

لم يفتر المشركون عن أذى رسول الله ﷺ ، منذ أن صدع بدعوته إلى أن خرج من بين أظهرهم، وأظهره الله عليهم، ويدلّ على مبلغ هذا الأذى تلك الآيات الكثيرة التي كانت تتنزل عليه في هذه الفترة تأمره بالصبر، وتدله على وسائله وتنهاه عن الحزن، وتضرب له أمثلة من

---

[14]- البوطي محمد سعيد رمضان: **فقه السيرة النّبوية مع موجز من تاريخ الخلافة الرّاشدة**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط10، 1991، ص134، الصلابي: المرجع السابق، ص184، 185.

[15]- سورة ص الآيات 4-6.

[16]- سورة الطور الآيات 29-31.

[17]- سورة الزّمر الآية 3.

[18]- ابن هشام: المصدر السّابق، ج1، ص270، 289.

واقع إخوانه المرسلين، مثل قوله تعالى: {وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً}[19]، وقوله: {وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ}[20]، وقوله:{مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ}[21].

وممّا يذكر أنّ أبا جهل مرّ برسول الله عند الصّفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلّمه رسول الله[22].

وفي موقف آخر قال أبو جهل: هل يعفّر[23] محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم، فقال: واللّات والعزّى، لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته، أو لأُعفرنَّ وجهه في التراب. قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي بالكعبة فحمل أبو جهل حجرا ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع منهزما مرعوبا قد يبست يداه على حجره ، وقال لقريش لمّا سألوه ما لك؟ قال: إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولًا وأجنحة فقال ﷺ:" لولا أن دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا"[24]

لقد أظهر حسده للرّسول وهو أحد سادات قريش وبموقفه هذا يمثّل المجتمع القرشي الجاهلي، هو وكثير من أمثاله الذّين كانوا يستفيدون من السّيادة الجاهلية، ومن ثم ظلّوا يؤمنون أنّ نظامهم الجاهلي أفضل نظام وقد كان عدو الله أبو جهل بن هشام مع عداوته للرسول ﷺ وبغضه إياه وشدّته عليه يذلّه الله إذا رآه[25].

وبلغ الأمر بالمشركين إلى التفكير في اغتيال صاحب الرسالة عدة مرات لمّا خافوا على مصالحهم الاقتصادية، وكيانهم الاجتماعي القائم بين قبائل العرب وكانت آخر تلك المحاولات

---

[19]- سورة المزمل الآية 10.

[20]- سورة النمل الآية 70.

[21]- سورة فصلت الآية 43.

[22]- ابن هشام: المصدر السابق، ج1، ص291.

[23]- أي يمرّغ ويلصق وجهه بالتراب يقصد السجود.ابن منظور: المصدر السابق،ج4، ص3008، مادة عفر.

[24]- البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ت279هـ: **أنساب الأشراف**، تح: محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، 1959، ج1، ص126، السهيلي: المصدر السابق، ج 2، ص50.

[25]- إبن إسحاق: المصدر السابق، ص233.

حين اجتمعت قيادة قريش في دار الندوة للتّشاور في أمر القضاء على رسول الله قبل أن تتمّ له الهجرة ويؤسس دولة بهذا الفكر المعارض لمعتقداتهم[26].

1-5- ما تعرض له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى والتعذيب:

تحمّل الصحابة رضوان الله عليهم من البلاء العظيم ما تنوء به الرواسي الشامخات وبذلوا أموالهم ودماءهم في سبيل الله، وبلغ بهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ، ولم يسلم أشراف المسلمين من هذا الابتلاء، فلقد أوذي أبو بكر - رضي الله عنه - وحُثي على رأسه التراب، وضرب في المسجد الحرام بالنعال، حتى ما يعرف وجهه من أنفه، وحُمل إلى بيته في ثوبه، وهو ما بين الحياة والموت[27].

"ثمّ إنّهم عدوا على من أسلم واتّبع رسول الله من أصحابه ، فوثبت كلّ قبيلة على ما فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذّبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكّة إذا اشتدّ الحر من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يفتن من شدة البلاء، ومنهم من يَصلب لهم ويعصمه الله منهم"[28].

ومن ذلك أن ابن مسعود جهر بقراءة سورة الرحمان فرفضوا أن يتلو ما جاء به محمد ، فقاموا إليه يضربونه في وجهه وجعل يقرأ حتّى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثمّ انصرف إلى أصحابه وقد أثّروا في وجهه[29].

"ووضعت الصّخرة العظيمة على صدر بلال يأمر بذلك أميّة بن خلف ويقول له: لا تزال هكذا حتّى تموت أو تكفر بمحمّد وتعبد اللّات والعزّى ، فيقول وهو في ذلك البلاء: أحدٌ أحد"[30] ، وكان أبوجهل مع كلّ هذا يغري المسلمين تارة ويهددهم تارة أخرى، فيأتي الرّجل

---

[26]- الصلابي: المرجع السّابق، ص268، حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج1، ص83.

[27]- الطبري: المصدر السابق، ج2، ص333.

[28]- ابن هشام: المصدر السابق ، ج1، ص 317، ابن قيم الجوزية شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت 571هـ: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تح: كامل محمد عويضة، دار العنان، القاهرة، ط1، 2003،ج2، ص77، انظر للمزيد من مواقف التعذيب البلاذري: المصدر السابق ،ج1، ص158 وما بعدها.

[29]- ابن إسحاق: المصدر السابق ، ص225، ابن هشام: المصدر السابق ، ج1، ص 314 ،315.

[30]- ابن هشام: المصدر السابق، ج1،ص 317،318، السهيلي: المصدر السابق، ج1، ص84 .

الشريف إذا أسلم فيقول له: أتترك دين أبيك، وتخالف رأيه وتضع شرفه؟ وإن كان تاجرا قال: ستكسد تجارتك ويهلك مالك، وإن كان ضعيفا أغرى به حتّى يعذّب، فلمّا رأى رسول الله عذاب أصحابه أمر بالهجرة إلى الحبشة في السنة الخامسة من المبعث[31].

فلا عذر أمام الفئات المقهورة التي يحول الظلم بينها وبين عبادة الله، إذ جعل الله هجرة هؤلاء واجبة ليتحقق لهم المراد ويكونوا أكثر حرية ويحققوا العبودية لله ، قال تعالى {إِنَّ الذِّينَ تَوَفَّاهُم المَلَائِكةُ ظَالمِي أَنْفُسِهِم قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَم تَكُنْ أَرضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}[32]

ومع كلّ ما ذكرنا من العذاب والبلاء إلّا أنّ رسول الله ﷺ "أمرأصحابه بضبط النّفس والتّحلي بالصبر وعدم مقارعة القوة بالقوة والعدوان بالعدوان، حرصا على حياتهم ونظرا لمستقبل الدّعوة وإمساكا بزمام الفكرة الوليدة أن يئدها الشّر وهي لاتزال غضّة طرية، ولعلّ المشركين كانوا يحرصون عل مواجهة حاسمة مع الدّعوة تنهي أمرها، لكن الحكمة الإسلامية فوّتت عليهم الفرصة".[33]

كما أنّ الأحداث أثبتت عظمة الصّف المؤمن في التزامه بأوامر قائده، وبعده عن التّصرّفات الطّائشة، فلم يكن شيء أسهل من اغتيال أبي جهل، وإشعال معركة غير مدروسة ولا متكافئة لا يعلم مداها إلا الله[34].

1-6- الحصار الإقتصادي وتضرر أنصاروحماة رسول الله:

لم تؤدّ الهجرة إلى الحبشة إلى حل التوتّر القائم بين المشركين المسلمين، إذ بقي الرّسول والمسلمون الأوائل في مكة وهم ثابتون على إيمانهم ومتمسكون بمبدئهم لا يحيدون عنه، وزاد من معنوياتهم إسلام حمزة وعمر بن الخطاب، ونظرا لما لهما من نفوذ وقوة وقدرة على معاونة المسلمين، ولمّا رأت قريش أمر المهاجرين للحبشة وإسلام حمزة وعمر وفشوّ الإسلام اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني عبد المطلب،

---

[31]- البلاذري: المصدر السابق، ج1، ص198.

[32]- سورة النساء الآية 97.

[33]- أكرم ضياء العمري: المرجع السابق، ج1، ص159 .

[34]- الصلابي: المرجع السابق، ص185.

على أن لا ينكحوا إليهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم، فلمّا اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة وعلّقوها في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم ، فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو عبد المطلب وخلو إلى الشعب فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا، حتى جهدوا أن لا يصل إليهم شيء إلا سرا، فآذاهم الجوع ووقعت بهم المجاعة حتّى أكلوا الميتة والجلود والحشيش[35].

لقد عرض المشركون على محمد الملك والزّعامة على أن يتخلّى عن الدّعوة إلى الإسلام فلماذا لم يرض عليه السلام بذلك؟ ولماذا لم يثر عليه أصحابه ويضغطوا عليه ؟ ولقد قوطع محمد وأصحابه عن سبيل كلّ معايشة اقتصادية واجتماعية مع بني قومه فلم تترك سلعة تتسلل في أيديهم ولم يترك طعام يدخل لبيوتهم، حتّى راحوا يأكلون ورق الشّجر وهم على ذلك صابرون محدّقون برسولهم عليه السلام، أفهكذا يصنع أن تعتلج وراء صدره الثورة من أجل لقمة العيش![36].

1-7 عام الحزن وازدياد المحن على رسول الله:

لم تؤثّر المقاطعة في الرّسول ﷺ كما أثرت وفاة خديجة وأبي طالب في عام واحد بعد انتهاء المقاطعة بأمد قصير وذلك قبل هجرته بثلاث سنوات ، وقد خسر في خديجة الزّوجة الوفيّة المشجّعة والمناصرة التّي كان من ثروتها وعشيرتها ما يعينه عليه السلام، كما كانت له وزير صدق على الإسلام يشكو إليها، أمّا أبو طالب فهو عمّه الذّي رعاه وحامى عنه، وصدّ كثيرا مما حاول المشركون إلحاقه به، فكان له عضُدا وحرزا في أمره ومنعة وناصرا على قومه، ولعلّ أبا طالب هو العامل الأكبر في استنهاض همم بني هاشم لمساندة الرسول وحمايتهم له، فلمّا هلك نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب،

---

[35]- ابن اسحاق: المصدر السابق، ص198-201، السهيلي: المصدر السابق ، ج2،ص129-134 . صالح أحمد العلي : **تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط3، 2013، ص399، 400.

[36]- البوطي: المرجع السابق، 135.

حتّى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا ، فجعلت إحدى بناته تغسل رأسه وتبكي، فقال ﷺ: ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتّى مات أبو طالب[37].

كما نشير إلى أن هاشم خففت من حمايتها لرسول الله بعد وفاة عمه، وربما أدركت بعد المقاطعة ما يصيبها من أضرار مادية ومعنوية إذا استمرت في حمايته، لذا أخذت تتخلّى عن ذلك، يتجلّى هذا واضحا فيما يرويه الطبري من أن الرّسول ﷺ بعد رجوعه من الطّائف عرض على الأخنس بن شريق الثّقفي حليف بني زهرة، ثمّ على سهل بن عمرو من بني عامر أن يجيراه فلم يوافقا فعرض ذلك على مطعم بن عدي من بني نوفل أن يجيره عند رجوعه إلى مكّة، هؤلاء كلهم ليسوا من بني هاشم، الأمر الذي يدلّ على أنّه كان يعلم أن بني هاشم قد تخلوا عن نصرته[38].

1-8- خروجه ﷺ إلى الطّائف ورفضهم لدعوته ونصرته:

لمّا هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى مالم تكن تناله في حياة عمّه كما ذكرنا، فخرج ﷺ إلى الطائف يلتمس النّصرة من ثقيف والمنَعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجلّ، فخرج إليهم وحده وعمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاث، فدعاهم إلى الله وكلّمهم، فقال أحدهم: هو يمرط[39] ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحدا يرسله غيرك؟ وقال الثّالث: والله لاأكلّمك أبدا، ثمّ أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبّونه ويصيحون به ويرشقونه بالحجارة حتى اجتمع عليه النّاس وألجؤوه إلى حائط عتبة بن ربيعة[40] ، فلم يتحقّق له بالطائف ما أراده من نصرة ومنعة.

---

(37)- ابن هشام: المصدر السابق ج1، ص416، السهيلي: المصدر السابق ، ج2، ص228، ابن كثير: البداية والنّهاية، تح: أحمد شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة، 2003، ج3، ص 100.

(38)- الطبري: المصدر السابق، ج2، ص347، صالح أحمد العلي : المرجع السابق، ص404، 405.

(39)- المرط هو نتف الشعر والرّيش والمعنى هنا تمزيق ثياب الكعبة. ابن منظور: المصدر السابق، ج6، ص4182، مادة مرط.

(40)- ابن هشام: المصدر السابق ، ج1، ص420،419، ابن سعد: المصدر السابق ، ج1، ص180، السهيلي: المصدر السابق، ج2، ص229، ابن سيد النّاس أبو الفتح محمد بن محمد اليعمري ت734هـ: **عيون الأثر**

1-9- ظهور بيئة جديدة مناسبة لاحتضان الدّعوة:

حتى يقيم الرسول ﷺ المشروع الرّسالي على أرض الواقع لابد له من أرض وشعب يؤمن بالرسالة التي بعث من أجلها، وكذلك دستور ينظم الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ،ولما كانت المواجهة بينه وبين قومه على أشدها بل وصلت إلى حد التفكير في التخلص من صاحب الرسالة، ومن الجانب الآخر كان الرسول يبحث على من يساعده حتى يبلّغ أمر ربه فكانت الاستجابة من أهل المدينة المنورة (يثرب) في بيعة العقبة الأولى التي بايعه فيها اثنا عشر رجلا من الأوس والخزرج[41] ، ثم البيعة الثانية بايعه فيها ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان، بايعه النقباء على حرب الأحمر والأسود من الناس لذلك سميت بيعة الحرب[42].

طلائع المهاجرين:

لما بايعت طلائع الخير ومواكب النور من أهل يثرب النبي ﷺ على الإسلام، والدفاع عنه، ثارت ثائرة المشركين، فازدادوا إيذاء للمسلمين، فأذن النبي ﷺ للمسلمين بالهجرة إلى المدينة وقال: إنّ الله عزّ وجل قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها، فخرجوا وبقي الرسول بمكة حتّى جاءه الإذن بالهجرة[43].

في فنون المغازي والشمائل والسير، تح: محمد العيد الخطراوي، محي الدّين متو، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ج1، ص232،231 .

[41]- ابن هشام: المصدر السابق، ج1، ص431-443، ابن الجوزي عبد الرحمان علي بن محمد ت597هـ: **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تح: محمّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ج3، ص32، 33، ابن سيد الناس: المصدر السابق ، ج1، ص262، الندوي أبو الحسن علي الحسني: **السيرة النبوية**، تح: سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، ط7، 2013، ص226 .

[42]- ابن هشام: المصدر السابق ، ج1، ص454، الندوي: المرجع السابق ، ص232.

[43]- ابن هشام: المصدر السابق، ج1، ص268، السهيلي: المصدر السابق، ج2، ص262-280.

وهكذا انتقلت الجماعة المسلمة المنظّمة القوية إلى المدينة، والتحمت مع إخوانها الأنصار، وتشكّل المجتمع المسلم الذي أصبح ينتظر قائده الأعلى عليه الصلاة والسلام الذي لحق بهم، ليعلن ولادة دولة الإسلام، التي صنعت فيما بعد حضارة لم يعرف التاريخ مثلها حتى يومنا هذا.

ثانيا - منجزات الهـــجرة النبوية المــباركة وآثارها:

لقد حقّقت الهجرة النبويّة المباركة نتائج عظيمة لرسالة الإسلام، وكانت أفقا خصبا تحققت فيه مطامح الدعوة وأهدافها، على المستوى الآني والبعيد، ومن أهم منجزاتها ونتائجها:

2-1- تثبيت عقيدة التّوحيد وتحقيق الهدف من الرّسالة:

وضع الرّسول ﷺ بهجرته أسس دولة مستقرّة راسخة الكيان وثبّت في دعوته المسلمين ودفعهم إلى حمل الرّسالة على أساس التّوحيد مبدإ الاستمرارية في بناء الدّولة التّي تقوم على الفكرة الأساسية الخالدة ، دون الاقتصار على غزو مؤقّت يجلب المجد والجاه الآني للقائم به، وقد بدأ التّوحيد فكرة أساسية ونظرة عامّة عززتها ممارسات عمليّة لتحقيق النّظرة العالمية وفكرة لا إله إلا الله، ومما ثبّت هذه النظرة أنّ سكان المدينة أدركوا فائدة العقيدة الواحدة في دوام المجتمع وازدهاره[44].

فالمسلمون جميعا يعبدون إلها واحدا هو الله لا إله غيره، يدعونه ويتّجهون إليه بلا واسطة ولا شفعاء، وليس هناك آلهة متعدّدة مختلفة يتفاضل بعضها على بعض، يُصوَّر بعضها أو يُجعل بعضها من ذهب أو نحاس أو تمر[45]،وقد حلّت الأخوّة الدّينية محل العنصرية والجنسية اللتين كانتا في العصر الجاهلي، فجاء القرآن بقوله :{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}[46] وجاء في الحديث "المسلم أخو المسلم"[47]

---

[44]- صالح أحمد العلي : **الإدارة في العهود الإسلامية الأولى**، شركة المطبوعات للتوزيع والنّشر، بيروت، ط2، 2014، ص 133، 134.

[45]- صلاح الدّين المنجد: **المجتمع الاسلامي في ظل العدالة**، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط3، 1976، ص24.

[46]- سورة الحجرات الآية 10.

على أن التآخي أيضا لابدّ أن يكون مسبوقا بعقيدة يتمّ اللقاء عليها والإيمان بها، فالتآخي بين شخصين يؤمن كلّ منهما بفكرة أو عقيدة مخالفة للأخرى خرافة ووهم، خصوصا إذا كانت تلك الفكرة أو العقيدة ممّا يحمل صاحبها على سلوك معيّن في الحياة العملية[48].

وبموجب هذا الإيمان يقوم المجتمع الإسلامي بما فرضه الله عليه من عبادات كالصّلاة والزّكاة والحج وحسن الخلق ويبتعد عن الفواحش والمنكرات وعن الخبائث التّي تضرّ النفس والمجتمع من خمر وزنا وربا ومطاعم خبيثة[49].

2-2 تنظيم مجتمع المدينة:

قدم النبي ﷺ المدينة فوجد مجتمعا يختلف عن مجتمع مكة، وجد تنافرا بين عشائر المدينة واختلافا في دياناتها ، فبدأ بالتخطيط لمجتمع جديد، وكانت أول قضية تواجه الإدارة النبوية هي قضية استيعاب المهاجرين الجدد في مجتمع المدينة فكان أول عمل قام به هو تخطيط الدور للمهاجرين، «فخط لبني زهرة في ناحية المسجد ، وجعل للزبير بن العوام بقيعا واسعا ، وجعل لطلحة موضع داره ، ولآل أبي بكر موضع دارهم ، وخط لعثمان موضع داره كذلك»[50]، وتذكر المصادر أن هناك قوما لم يجدوا أماكن ينزلون فيها فأنزلهم النبي مؤخرة المسجد (الصُّفة) فسمّوا أصحاب الصفة، وكانوا يكثرون ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر ، وكانوا ما يقارب المائة ، وكان النبي ﷺ يتعاهدهم ويشرف عليهم [51].

وقد سعى الإسلام بأقصى جهده أن يكون هذا المجتمع متماسكا منزّها عن كلّ ما ينافي حبّ المؤمنين بعضهم لبعض، فأدان ومنع في سبيل تقوية التضامن الرّوحي كلّ ما ينقضه من أمراض القلوب كالظلم والبغض والحقد والحسد والغيبة والنميمة والأنانية والغش[52].

---

[47]- رواه مسلم في صحيحه، ص 1193 ، رقم 2564، عن أبي هريرة، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم واحتقاره.

[48]- البوطي: المرجع السّابق، 219.

[49]- صلاح الدين المنجد: المرجع السّابق، ص14.

[50]- انظر البلاذري: المصدر السابق، ج 1 ، ص 270 ، ابن كثير: السيرة، ج2، ص221، 224.

[51]- ابن سعد: المصدر السابق، ج 1 ، ص219 ،220.

[52]- صلاح الدّين المنجد: المرجع السابق، ص49 - 51.

3-2 بناء المسجد مقرّ القيادة ومدرسة الأجيال:

تم بناء المسجد في المكان التي بركت فيه الناقة و هو مسجد الرسول ﷺ ، فكان مركزا إداريّا للدولة الفتية[53]، فمنه كان عليه السلام يوجه المسلمين في المجتمع الجديد، وفيه يتدارس مع المسلمين الأمور الطارئة ويتخذ القرارات المناسبة، ولا يخفى أن المسجد كان مكانا للشورى؛ إذ يجتمع الناس في المسجد فيستشيرهم رسول الله في القضايا التي تستجدّ على الساحة الإسلامية؛ إذ إن استشارة المسلمين في أحد والخندق كانت تتم في المسجد وكان المسجد أيضا مكانا لفضّ المنازعات، ففيه يقضي النبي ﷺ بين المسلمين ، ومنه تنطلق الجيوش وتستقبل الوفود، ومنه ينطلق الرسل إلى الملوك والرؤساء وجباة الضرائب، وكان كذلك دار ندوة للجماعة الإسلامية تبحث فيها جميع شؤونها، أضف إلى ذلك دوره في القيام بالمهمة الروحية فهو مركز عبادة للمسلمين من صلاة وذكر، وغير ذلك[54].

4-2- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

فبالأخوّة تتحقّق الوحدة والقوة وتحلّ المشاكل، ومن بين المشاكل التّي عجّل النبي ﷺ بحلّها والتّي كانت إجراء إداريّا ضروريّا في هذه المرحلة مشكلة المهاجرين من أهل مكّة الذّين تركوا ديارهم وأموالهم بمكة وجاؤوا المدينة حيث لا مأوى لهم ولا مورد ، فكان أن دعى النّبي ﷺ إلى المؤاخاة فحلت بهذا مشكلة الإيواء والفقر وضيق ذات اليد، فتآخى المهاجرون والأنصار، فكان الصدّيق أخا لخارجة بن زهير وكان حمزة وزيد بن حارثة أخوين[55]، ولعلّ صورة عبد الرحمان بن عوف وسعد بن الربيع كانت من أحسن الصّور، إذ عرض على عبد الرّحمان أن يشاطره ماله ويطلّق إحدى زوجتيه ليتزوّجها عبد الرحمان بعد انتهاء عدّتها،

---

[53]- ابن هشام: المصدر السابق، ج1، ص496، السهيلي: المصدر السابق، ج2، ص339.

[54]- المباركفوري صفي الرحمان: **الرحيق المختوم**، مكتبة دار الوفاء، المنصورة، ط4، 2002، ص 206 ،207.

[55]- ابن سعد: المصدر السابق، ج1، ص204، ابن هشام: السيرة، ج1، ص504، ابن الجوزي: المصدر السابق، ج3، ص70، ابن سيد الناس: المصدر السابق، ج1، ص321، ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج3، ص174.

فقال عبد الرحمان: بارك الله في أهلك ومالك[56]، وقد قام الأنصار بالمؤونة وأشركوا المهاجرين في الثّمرة، فكانت آصرة العقيدة هي أساس الارتباط، والحبّ في الله أساس بنية المجتمع، فكان الإرث بالمؤاخاة، وذابت الفوارق الإقليمية والقبلية.

لقد حقّقت المؤاخاة أهدافها فمنها إذهاب وحشة الغربة للمهاجرين ومؤانستهم عن فرقة الأهل والعشيرة، وشدّ أزر بعضهم بعضا، وكذا نهوض الدّولة الجديدة، لأنّ أي دولة لا يمكن أن تنهض وتقوم إلّا على أساس من وحدة الأمة وتَساندها ، ولا يتم ذلك إلّا بالتّآخي والمحبّة، وما لم يكن التآخي والمحبّة حقيقة قائمة في الأمة أو الجماعة فلا يمكن أن تتألّف منها دولة، فلمّا استقرّ أمر المهاجرين في المدينة وتمكّن الإسلام فيها غدت الرّوح الإسلامية هي وحدها العصب الطبيعي للمجتمع الجديد أو المدينة[57].

5-2 الوثيقة أو الصحيفة والتأليف بين التيّارات:

الأمر الثالث الذّي قام به المصطفى ﷺ بعد الهجرة هو سعيه إلى تنظيم العلاقة بين سكان المدينة والتّأليف بين الجماعات والتّيارات التي تسكنها بعد التّأليف بين المهاجرين والأنصار ممن بقي على شركه وكذا مع اليهود، فكتب كتابا عرف بالصحيفة[58].

---

[56]- البخاري أبو عبد الله أحمد بن اسماعيل الجعفي ت252هـ: **الجامع الصحيح** ، دار ابن كثير، دمشق،ط1، 2002، ص927، رقم3780، عن سعد بن الربيع، كتاب مناقب الأنصار، باب إخاء النبي بين المهاجرين والأنصار.

[57]- البوطي: المرجع السابق،ص219، 220، الشعراوي محمد متولّي: **الهجرة النبوية**، إعداد ودراسة وتحقيق مركز التراث لخدمة الكتاب والسّنة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 1998، ص 162، الصلابي: المرجع السابق ص312.

[58]- انظر نصّها السهيلي: المصدر السابق، ج2، ص346- 350،ابن كثير: السيرة، 2، ص321- 323،.

إذ كان اليهود يقيمون بجوار المسلمين في المدينة وهم يهود بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة، وكان هؤلاء اليهود أعداء للأوس والخزرج -الأنصار قبل أن يدخلوا الإسلام- فلما دخلوا الإسلام وقوي أمرهم بمجيء إخوانهم المهاجرين إزدادت عداوتهم وحقدهم عليهم، قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا}[59] ، فكان من سياسة الرسول ﷺ وحسن تدبيره أن يبدأ هؤلاء اليهود بالمودّة، ويبسط لهم يد الأخوة، ويتفق معهم على التضامن والتعاون حتى تكون المدينة كلها صفًّا واحدًا وقوة واحدة، وحتى لا يطمع في المدينة طامع وينال منها عدو.

فدعوته عليه السلام ذات طابع إنساني عالمي تدعو إلى التعايش، وتتعامل مع الإنسان أيًّا كان موقعه، ولا تقتصر على الجماعة التّي شكّلتها فحسب، وهي من أجل ذلك تجاوزت بل كسرت كافة الحواجز العرقية والإقليمية والجغرافية والطّبقية واللونية لكي تحقّق انتشارها على مستوى العالم كله، كما أنّها قبلت مشاركة كافة الفئات والجماعات المنضوية في نسيج المجتمعات الإسلامية أيّا كانت أديانها وعروقها وانتماءاتها[60].

وقد جاء في هذه المعاهدة "وأن اليهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، ...وأن بينهم النصر على من دهم يثرب"[61].

فكان هدفها الأسمى تقوية الرّوابط بين سكان المدينة، وتحديد المرجعية السّياسية والحربية والأمنية ، وتنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم ممن يسكن المجتمع الإسلامي ، وركزت على محاور أهمها: تحديد مفهوم الأمّة ، الاعتراف بالتنظيم القبلي ، تحديد حقوق وواجبات الأمة ، تحديد مسؤولية الفرد والجماعات، فتح باب انضمام اليهود إلى الدولة الناشئة، تحريم المدينة كما حرمت مكة[62].

---

[59]- سورة المائدة الآية 82.

[60]- عماد الدّين خليل: **مدخل إلى الحضارة الإسلامية**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ،2005، ص146،147.

[61]- ابن كثير: السيرة، ج2، ص321-323.

[62]- ابن كثير: البداية والنهاية، ج3 ، ص181، 184.

وجعل الرّسول الكريم المساواة أساسا في بناء مجتمعه الجديد على أسس من المواطنة الإسلامية بصرف النظر عن الأصل والجنسية، وعمّت سنّته هذا المفهوم الإسلامي لنظام المواطنة ، فأقرّ في الصّحيفة التّي عقدها مع أهل يثرب قاعدة نظام المواطنة في الإسلام حين هدم العصبة القبلية وجعل الأمّة هي المحور الذّي يبنى عليه المجتمع **" أنّهم أمّة واحدة دون النّاس"** وسنرى نظام المواطنة في الإسلام يتّسع بعد فتح مكة، حيث لم تعد الهجرة إلى يثرب أساسا لها، ذلك أنّ الدولة الوليدة غدت تبسط سلطانها خارج يثرب لتشمل سائر بلاد العرب، وغدا هذا التطور الهائل في نموّ الدّولة الإسلامية يتطلّب تعديلا واسعا في النّظام الذّي سبق وكان أوّل شطر من هذا التّعديل الأخير هو السّماح لليهود وغيرهم من أهل الكتاب بالحصول على حقوق المواطنة، لاعن طريق العهود كما تقرّر في الصّحيفة، ولكن عن طريق دفع الجزية[63].

إنّ هذه الوثيقة تدلّ عل مدى العدالة التّي اتّسمت بها معاملة النّبي ﷺ لليهود، ولقد كان بالإمكان أن تؤتي هذه المسألة العادلة ثمارها فيما بين المسلمين واليهود، لو لم تتغلّب على اليهود طبيعتهم من حبّ للمكر والغدر والخديعة، فما هي إلّا فترة وجيزة حتّى ضاقوا ذرعا بما تضمّنته بنود هذه الوثيقة التّي التزموا بها، فخرجوا على الرّسول والمسلمين بألوان من الغدر والخيانة فكان المسلمون بذلك في حلّ مما التزموا به تجاههم[64].

ومن تطبيق هذه الوثيقة والإهتداء بما فيها والتّمسّك بأحكامها قامت تلك الدّولة على أمتن ركن وأقوى أساس، ثمّ انتشرت قويّة راسخة في شرق العالم وغربه، تقدّم للناس أروع ما عرفته الإنسانية من مظاهر الحضارة والمدنية الصّحيحة[65].

---

(63)- ابراهيم أحمد العدوي: **نظام المواطنة في الإسلام ومنجزاته للحضارة العربية**، مجموعة البحوث التي ألقيت في ندوة الحضارة الاسلامية في ذكرى الأستاذ الدّكتور أحمد فكري،16-20 أكتوبر 1976 تحت عنوان **بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000 ، ص 170، 171.

(64)- البوطي: المرجع السابق، ص226.

(65)- المرجع نفسه، ص228.

وقد كتب رسول الله ﷺ بعد هذه المعاهدة معاهدات خاصة مع اليهود تتجه إلى هذه الأهداف، وتدور حول تلك الأغراض[66].

وقد دلت هذه المعاهدات الجلية على سمو تفكير الرسول ﷺ وحسن سياسته، فهي تقرر حرية العقيدة، وحرية الرأي، وحرمة المدينة، وتحرم الجرائم، وتحارب الظلم والإثم، وقد وضعها رسول الله ﷺ منذ قرابة أربعة عشر قرنا من الزمان، ولكن لا تزال إلى هذا العصر الذي نعيش فيه نبراسا يهتدي به الساسة والقادة إذا اضطربت الأمور وأظلم السبيل.

2-6- السياسة العملية لرسول الله ومعالم بناء دولــة:

كان فكر الدّولة واضحا في سياسته العملية بعد هجرته إلى المدينة من خلال ولّاته الذّين ولّاهم البلاد والقضاء والصدقات ومنهم عتاب بن أسيد أمير مكّة والحج والموسم سنة 8 هـ ، وباذام الذّي أسلم فولّاه اليمن، وكذا أبو موسى الأشعري وسعد بن عبد الله بن ربيعة على الطائف [67].

كما وجّه رسول الله اهتمامه إلى الاقتصاد والإدارة، فكان مبدأ الاستقرار والاستمرارية هو الأساس الواضح لتنظيمات الرسول ﷺ الأولى في المدينة، إذ لم تكن فيه بنود عن الجباية المالية وعن سلطة الرّسول في غير الأحداث التّي تهدّد باضطراب الأمن ، وتجدر الإشارة إلى أنّ الرّسول ﷺ كانت حياته المعاشية بسيطة ، إلى أن تمّ إخضاع خيبر والمناطق اليهودية في شمالي الحجاز ، بل إنّه بعد توسّع دولة الإسلام وشمولها كلّ الحجاز ومعظم شبه الجزيرة العربية لم يرد ذكر لموارد مالية كبيرة وصلت الرّسول ﷺ في المدينة، وهذا يظهر أنّ هدف الرّسول هو إنشاء دولة وليس الحصول على الأموال[68].

ويلاحظ أن النبي ﷺ أولى اهتماما كبيرا للناحية الاقتصادية لارتباطها بالكيان السياسي، وقد كانت قبائل اليهود تحتكر التجارة والأسواق وبيدهم عصب الاقتصاد في

---

[66]- انظر ابن هشام: المصدر السابق ،ج1،ص544، ج2، ص337.

[67]- الكتّاني محمد عبد الحي الإدريسي: **نظام الحكومة النبوية المسمى التّراتيب الإدارية**، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط2، ج1، ص 212، 213.

[68]- صالح أحمد العلي: الإدارة في العهود الإسلامية، ص 133.

المدينة، ومثل هذا الوضع يجعلهم دولة داخل دولة، وكان هناك عدة أسواق أشهرها سوق بني قينقاع ، وكان هذا السوق هو السوق الرئيسي للمدينة، وكان العرب (الأنصار) يتعاملون فيه بيعا وشراء[69].

لقد تنبه النبي ﷺ إلى خطورة هذه السيطرة اليهودية ، فكان لابد من إجراء إداري سريع يحوّل هذه السيطرة للأمة الجديدة، فيروى أنه عليه السّلام ذهب إلى أكبر سوق لليهود فألقى عليه نظرة فاحصة ، ثم بحث عن مكان آخر في المدينة يعدل هذا السوق أو يفوته في المساحة والمركز والنظام، فجاءه رجل «فقال: إني رأيت موضعا للسوق أفلا تنظر إليه؟ قال : بلى ، فقام معه حتى جاء موضع السوق ، فلما رآه أعجبه وركض برجليه، وقال : نعم سوقكم هذا فلا ينتقض ولا يضربن عليكم خراج»[70].

2-7- إعلان الجهاد ونشر الدّعوة العالمية:

"لايتم الجهاد إلا بالهجرة ولا الهجرة والجهاد إلا بالإيمان قال تعالى[71]:{إِنَّ الذِّينَ آمَنُوا والذِّينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحيمٌ} [72].

الجهاد في سبيل الله وسيلة من وسائل إعلاء كلمة الله تبليغا وحماية، فبعد استقرار النّبي في المدينة أذن الله له حينئذ في القتال وبيّن الباعث عليه فقال سبحانه: {أُذِنَ للذِّينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُم ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصرِهِمْ لَقَدِير الذِّينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللهُ وَلَوْلَا دِفَاعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعضٍ لَهُدِمَتْ صَوَامِع وبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَسَاجِد يُذكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثيرًا وَلَيَنْصُرُنّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}[73].

---

[69]- الكتاني: المرجع السابق،ج2، ص 8، 9.

[70]- الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب ت360هـ: **المعجم الكبير**، تح حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، 1983 ج19، ص264، رقم 586، عن الزبير بن أبي أسيد عن أبيه.

[71]- سورة البقرة الآية 218.

[72]- ابن قيم الجوزية: المصدر السابق،ج2، ص71.

[73]- سورة الحج الآيتين 39،40.

إنّ أهل الإيمان هم أهل الحق فإن قاتلوا فإنّه دفاع عنه وعن التوحيد، وهو في ذاته يحمل الدّعوة إلى الله بدفع الباطل وإلّا كان الفساد في الأرض فتتعطّل عبادة الله وتُهدم بيوته، فهو إذنٌ بقتال من قاتلهم بردّ عدوانهم، ولقد كانت المواجهة حتمية بين المسلمين والمشركين وقد كان ﷺ يعلم ذلك وهو في مكة ولم تكن المسألة سوى مسألة وقت لا غير، والله لم يأمر بذلك بعد، وقد عرف الأنصار ذلك في بيعة العقبة الثّانية حين ذكروا أنّهم يبايعونه على حرب الأحمر والأسود من النّاس[74]، فما إن انتهى النبي ﷺ من التنظيمات الدّاخلية في المدينة وتوفّر الاستقرار حتّى وجّه اهتمامه لإضعاف قريش والقضاء على مكانتها وعلى كلّ ما يعترض الدّعوة، فكانت معاركه وغزواته وسراياه بدءا بسرية سيف البحر وغزة الأبواء وبدر وانتهاءً بتبوك تهدف إلى حماية حرّية العقيدة وحماية الشّعائر والعبادات، ودفع الفساد في الأرض وإخزاء الكافرين، وإشعار المشركين بأنّ الحقّ الذّي فُتن أهله قد استجمع قوّته واستفحل أمره[75]، وبذلك لم يكن الرسول يتعرض إلا لقريش دون سائر العرب، فلمّا تمالأ على المسلمين غيرُ أهل مكة من مشركي العرب، واتحدوا عليهم مع الأعداء، أمر الله بقتال المشركين كافة بقوله في سورة التوبة: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً}[76].

على أن الجهاد في الإسلام يختلف عن القتال والحروب التّي شهدها التّاريخ الإنساني، والتّي استهدفت تحقيق أهداف سياسية واقتصادية لأفراد وجماعات طموحين يريدون العلوّ في الأرض، فالهدف وضوابط الحقّ والعدل والرّحمة التي احتفّت بالجهاد ميّزته عن أنواع الحروب الأخرى[77] {الذِّينَ آمَنُوا يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالذّينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ

---

[74]- ابن هشام: المصدر السابق، ج1، ص446.

[75]- أكرم ضياء العمري: المرجع السابق، ج2، ص 338 – 345، محمد سيد طنطاوي: السّرايا الحربيّة في العهد النّبوي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1990 ، ص27 .

[76] سورة التوبة الآية 36.

[77]- أكرم ضياء العمري: المرجع السابق، ج2، ص 337، محمد خير هيكل: الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، دار البيارق، بيروت، 1996، ج1،ص559،.

الطَّاغُوتِ}[78] وقد جاءت الوفود إلى النّبي ﷺ معلنة إسلامها مبايعة له بداية من سنة خمس للهجرة[79].

رسائل الرسول ﷺ إلى الملوك: كان صلح الحديبية بداية طور جديد في حياة الإسلام والمسلمين، فقد كانت قريش أقوى قوّة وأعندها وألدّها في عداء الإسلام، وبانسحابها من ميدان الحرب تفرّغ الرسول ﷺ لأمرين: أولهما القضاء على اليهود في خيبر، التي كانت وكرا للدسّ والتّآمر، وثانيهما نشر الدّعوة الإسلامية وإبلاغها لملوك العرب في أطراف شبه الجزيرة العربية ومن جاورها من بقية ملوك العجم، كما ضاعف المسلمون جهودهم في هذه الفترة لتأديب الأعراب الذّين يتربصون بالمسلمين الدّوائر، ففي أواخر السنة السّادسة حين رجع الرسول ﷺ من الحديبية كتب إلى الملوك يدعوهم للإسلام فكتب إلى كسرى وقيصر والمقوقس والنجاشي والمنذر بن ساوى وجيفر وعبد ابني الجلندي وغيرهم[80]،والسبب الذّي دعى إلى ذلك هو أن الله جلّ جلاله كلفه بتبليغ الرسالة حين قال:{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِه...}[81] ، وقال:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[82] ، فعموم الرّسالة مقررة منذ الفترة المكية فكان إيفاد الرسول لمبعوثيه في هذا الوقت ليس له تفسير إلا أنه تنفيذ لأمر الله جل جلاله لنبيه في دعوة الناس جميعا إلى الإسلام بعد أن بدأت في بدايتها بدعوة الأقرب فالأقرب.

لقد جاءت هذه المراسلات مؤكدة رغبته عليه السلام في توظيف الاتّصال السلمي لتحقيق أهدافه العالمية ونقل دعوة الإسلام من بيئتها الجغرافية الضيّقة إلى العالم كلّه، كما كانت

---

[78] سورة النساء الآية 76.

[79]- ابن سعد: المصدر السابق ج1، ص252 وما بعدها.

[80]- انظر كتب النبي إلى هؤلاء الملوك وغيرهم: ابن سيد النّاس: المصدر السابق ، ج2، ص344 ومابعدها، ابن قيم الجوزية: المصدر السابق ، ج1، ص46، ابن طولون محمد الدّمشقي ت953: إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين،تح: محمد الأرناؤوطي، عبد القادر الأرناؤوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.

[81]- سورة المائدة الآية 67.

[82]- سورة سبأ الآية 28.

تلك السفارات عملا بديعا من أعمال الدّبلوماسية ، ويعد عملا متمّما للرسالة النبوية ذات الصبغة العالمية[83].

الخاتمة: وكما لا حظنا من كلّ ما سبق أن الظروف التّي أحاطت بالدعوة في بداية أمرها عسّرت عملية نشرها وبثّها في مكّة فضلا عن قبائل العرب والمناطق المجاورة لشبه الجزيرة العربية،فقد استخدمت قريش كلّ وسيلة في سبيل القضاء على الدّعوة الإسلامية، من إعراض وإغراء، واستخدام الوسائط، وتعذيب المؤمنين، وحصارهم ومنع الحجيج من الاستماع لمحمد ﷺ ، وكذا اتهامه بالسحر والكذب والجنون، بل وصل بهم الأمر إلى حدّ التفكير في قتل صاحب الرسالة، كل هذه المعطيات جعلت من الهجرة أمرا لازما تقتضيه مصلحة الدّعوة، أضف إلى ذلك توفر بيئة أنسب للدعوة وهي يثرب، بعد بيعة العقبة.

فكانت الهجرة المباركة التي آتت أكلها وبدت نتائجها منذ أن وضع الرّسول ﷺ قدمه بالمدينة، إذ أخذ يسعى لتثبيت دعائم الدّولة الجديدة على قواعد متينة وأسس راسخة، فكانت أولى خطواته المباركة الاهتمام ببناء دعائم الأمّة، كبناء المسجد والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على الحب في الله ، وإصدار الوثيقة أو الدّستور الاسلامي في المدينة، الذي نظّم العلاقات بين المسلمين واليهود ومشركي المدينة، وإعداد جيش لحماية الدّولة ، والسّعي لتحقيق أهدافها والعمل على حلّ مشاكل المجتمع الجديد، وتربيته على المنهج الرّباني في شؤون الحياة كافّة ، وكانت مسيرة الأمّة العلميّة والتربويّة تتطوّر مع تطور مراحل الدّعوة وبناء المجتمع وتأسيس الدّولة[84].

قائمة المصادروالمراجع

أولا/المصادر:

---

[83]- عماد الدين خليل: "عالم الإسلام والقوى المجاورة – مؤشّرات في تاريخ العلاقات السلمية"-، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، العراق، عدد24، السنة السادسة،يناير 1999،ص18، 19، عز الدين إبراهيم: **الدّراسات المتعلقة برسائل الرسول –ص- إلى ملوك عصره**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1981،ج6، ص 249 ،250.

[84]- الصلابي: المرجع السابق، 299.

1-ابن إسحاق محمد بن يسار المطلبي ت151هـ: السّيرة النبوية، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.

2- البخاري أبو عبد الله أحمد بن اسماعيل الجعفي ت252هـ: الجامع الصحيح ، دار ابن كثير، دمشق،ط1، 2002.

3- البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ت279هـ: أنساب الأشراف، تح: محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، 1959.

4- ابن الجوزي عبد الرحمان علي بن محمد ت597هـ: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.

5- ابن سعد محمد بن منيع الزّهري ت 230هـ: الطّبقات الكبرى، تح: محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2001.

6-السهيلي أبو القاسم عبد الرّحمان بن عبد الله ت 581هـ: الرّوض الأنف في تفسير السّيرة النبوية لابن هشام، تح: مجدي بن منصور بن سيد الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

7- ابن سيد النّاس أبو الفتح محمد بن محمد اليعمري ت734هـ: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تح: محمد العيد الخطراوي، محي الدّين متو، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة.

8- الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب ت360هـ: المعجم الكبير، تح حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، 1983 ج19، ص264.

9- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ت 310 هـ: تاريخ الرّسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1960.

10- ابن طولون محمد الدّمشقي ت953: إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين،تح: محمد الأرناؤوطي، عبد القادر الأرناؤوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987

11- ابن قيم الجوزية شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت 571هـ: زاد المعاد في هدي خير العباد،تح: كامل محمد عويضة، دار العنان، القاهرة، ط1، 2003.

*ابن كثير عماد الدّين أبو الفداء اسماعيل القرشي ت 774هـ:

12- البداية والنّهاية، تح: أحمد شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة، 2003.

13- السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة بيروت، 1976.

14- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت 661هـ: المسند الصّحيح المختصر من السنن المعروف بصحيح مسلم، تح: أبو قتيبة نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، .1426
15- ابن منظور جمال الدّين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري ت 711 هـ: لسان العرب، تح: عبد الله عبد الكريم وآخرون، دار المعارف، القاهرة
16- ابن هشام أبو محمد عب الملك ت 213 هـ: السيرة النبوية، تح مصطفى السقّا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار الكتب المصرية.

ثانيا/المراجع والمقالات:

17- إبراهيم أحمد العدوي: نظام المواطنة في الإسلام ومنجزاته للحضارة العربية، مجموعة البحوث التي ألقيت في ندوة الحضارة الإسلامية في ذكرى الأستاذ الدّكتور أحمد فكري،16-20 أكتوبر 1976 تحت عنوان بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000.
18- أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصّحيحة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط6، .1994
19- البوطي محمد سعيد رمضان: فقه السيرة النّبوية مع موجز من تاريخ الخلافة الرّاشدة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط.1991،10
20- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والديني والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط 15، 2001.
21- الشعراوي محمد متولّي: الهجرة النبوية، إعداد ودراسة وتحقيق مركز التراث لخدمة الكتاب والسّنة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 1998.
22- عبد القدوس الأنصاري: طريق الهجرة النبوية، مابع الرّوضة، جدّة، ط1، 1987.
*عماد الدين خليل:
23- عالم الإسلام والقوى المجاورة – مؤشّرات في تاريخ العلاقات السلمية-، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العراق، عدد24، السنة السادسة،يناير 1999.
24- مدخل إلى الحضارة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ،2005.
25- عز الدين ابراهيم:الدّراسات المتعلقة برسائل الرسول ص إلى ملوك عصره، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1981.

*صالح أحمد العلي :

26- الإدارة في العهود الإسلامية الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنّشر، بيروت، ط2، 2014.

27- تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط3، 2013.

28-الصلابي علي محمد: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دار المعرفة، بيروت، ط7، 2008.

29- صلاح الدّين المنجد: المجتمع الاسلامي في ظل العدالة، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط3، 1976.

30-الكتّاني محمد عبد الحي الإدريسي: نظام الحكومة النبوية المسمى التّراتيب الإدارية، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط.2

31- المباركفوري صفي الرحمان: الرحيق المختوم، مكتبة دار الوفاء، المنصورة، ط4، .2002

32- محمد خير هيكل: الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، دار البيارق، بيروت، 1996.

33- محمد سيد طنطاوي: السّرايا الحربيّة في العهد النّبوي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1990.

34- الندوي أبو الحسن علي الحسني: السيرة النبوية، تح: سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، ط7، 2013.